

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية في أذربيجان

- الزراعة .
- الصناعة .
- التجارة .
- النظم والتنظيمات الاقتصادية .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

أولاً : الزراعة :-

مقومات الزراعة في أذربيجان :-

حبت الطبيعة أذربيجان بظروف طبيعية ملائمة لازدهار وقيام نشاط زراعي بها مثل التربة الخصبة والمناخ المناسب ، والمياه الكثيرة سواء أكانت أنهاراً أم أمطاراً مما ساعد على تنوع الزراعة بها .

فتتميز التربة في أذربيجان بصفة عامة بالخصوبة الشديدة ، لا سيما تلك المناطق المحيطة بمجاري الأنهار ، وساعد على ارتفاع خصوبة التربة كونها تربة بركانية لوجود بركان جبل سبلان^(١) وقد حافظ المزارعون في أذربيجان على خصوبة التربة بما كانوا يمدون به الأرض من أسمدة ومخلفات الحيوانات^(٢) كما أن الأذربيجانيون تمكنوا من تحويل الهضبة الجيرية القريبة من بلدهم إلى حقول منتجة ومراعي عشبية ترعى بها الأغنام^(٣).

ويعد المناخ عاملاً أساسياً من عوامل نجاح الزراعة في أذربيجان ، حيث أن مناخها متنوع خلال العام ، وقد أدى هذا التنوع إلى تنوع المحاصيل الزراعية والفاكهة وقيام نشاط زراعي كثيف ، فشتاء أذربيجان شديد البرودة تميز الأمطار ، وقد تسقط الثلوج وتكسو الأرض وتصبغها باللون الأبيض^(٤) وصيفها معتدل لارتفاع المدينة من مستوي سطح البحر ويبلغ الارتفاع ١٥٣٠ م ، ويحيط بها الجبال من كل مكان وساعد على اعتدال

(١) للتزويني ، آثار البلاد وخبار العباد ، ص ٢٩١ خلقه ، منجم الصران ، ج ١ ، ص ٢٠١ ، الفراند ، لأذربيجان ، ص ٦ ، سترك ، أربيل ، دلنرة المعارف الإسلامية ، ج ١ ، ص ٥٨٤ .

(٢) الفراند ، المرجع السابق ، ص ٦ .

(٣) دلنرة المعارف الإسلامية ، ج ١ ، ص ٥٨٤ .

(٤) الأسطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٨ ، الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ١٢١ - ١٢٢ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

مناخ البلاد سلاسل الجبال التي تحيط بها ، حيث تهبها من هبوب الرياح الشمالية القارصة البرودة ، لذا صار مناخها معتدلاً على الدوام (١).

ولقد توفرت المياه العذبة في كل مناطق أذربيجان ، إذ كانت مجاري الأنهار تحيط بها وتجري بوسطها ، كما أن البلاد وقعت في حوض نهري الكر والرس وعدد آخر من الأنهار وروافدها (٢).

وبعد الري من الأسباب الهامة في ازدهار وتطور الزراعة في أذربيجان ، وفي حقيقة الأمر أن وفرة المياه فيها قد ساعد على قيام الري بطريقة سلسلة ومنظمة ، ووجود الأنهار الغزيرة ساعد على ذلك ، كما أن الإدارات المتعاقبة لاسيما العباسية منها ، قد اعتنت بعمليات الري وطرق تنظيمها ، عن طريق حفر الترع لتوصيل المياه وإقامة السدود للاستفادة من مياه الأنهار ، وخصصت لها الموظفين اللذين أطلق عليهم اسم "المهندسين" للحفاظ على هذه السدود خشية تسرب المياه ، وبالتالي انفجارها وانبثاق الماء منها وجعل العباسيون لماء الري ديواناً أطلقوا عليه اسم ديوان الماء ، وعنوا بإقامة السدود والمقاييس على الأنهار لمعرفة مقدار ارتفاع الماء وانخفاضه ، والاستئناس بذلك في فرض الضرائب ، وكانت عملية تنظيم المياه وتوزيعها على المناطق المختلفة من أربيل متقدمة بصورة جيدة . الأمر الذي يدل على مدى المهارة الكبيرة التي يتمتع بها القائمون على هذا العمل ، فعلى نهر أربيل أقيمت قنطرة لحجز المياه ، وجوار القنطرة في المائة أرض منخفضة ، عبارة عن خزان لتصريف المياه الزائدة إليها وقت الفيضان المرتفع (٣).

(١) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٨ ، الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ١٢١ - ١٢٢ ، مشترك ، أربيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج ١ ، ص ٥٨٤ .

(٢) تم توصيل أهم أنهار أربيل وروافدها في فصل التمهيد .

(٣) المتنسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٠١ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٢ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

كما أقيمت على نهر اسبيذروذ قنطرة للاحتفاظ بالماء الزائد ، ومن ثم إعادة توزيعه على المناطق التي لا تصل إليها مياه النهر ، وذلك عن طريق حفر بعض الأنهار والجداول الصغيرة (١).

أما عن وسائل الري فقد تنوعت ، بتنوع الأرض الزراعية . وعلى حسب ارتفاع وانخفاض مستوي هذه الأرض ، فهناك الأرض التي تروي مباشرة من خلال الأنهار أو ما يتفرع منها من روافد ، أما نوعية الأرض التي ترتفع عن مستوي سطح النهر مثل الهضبة التي تحيط بالمدينة (٢) فقد اعتمدت على الوسائل الرافعة للمياه (٣) مثل الدواليب (٤).

أما عن الوسائل التي اتبعها الفلاحون في حراثة أراضيهم . فاعتمدوا على المحراث الذي تجره الحيوانات التي توجد بكثرة في أذربيجان ، فكان يتم الحرث بثمانية ثيران يقودهم أربعة أفراد ، بواقع سائق لكل ثورين ، وقد اتبع هذا الأسلوب ليس لصلابة التربة ولكن لكثرة الثلوج التي تزيد من صلابة التربة لا سيما في فصل الشتاء (٥).

(١) للمقنسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٣ ، ابن حوئل ، صورة الأرض ، ص ٣٠١ .
(٢) سترك ، أربيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج١ ، ص ٥٨٤ .
(٣) سامية توفيق ، الثروة الزراعية في إقليم خراسان منذ دخوله في حوزة العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، العدد الثالث ، ١٩٨٥م ، ص ٢٦٠ .
(٤) الدواليب : جمع نولاب وهو الاسم الفارسي لكحلة المسماة عند اليونان المنجنون ويستخدم في إدارتها الإبل أو البقر والحصير ويرفع بها الماء . انظر : المعجم الوسيط ، ج١ ، ص ٣٠٤ .

Muhammad Abdul Jabbar, A Gricutual and Irrigation labourers in social and economic life of Iraq during the umayya and Abbasid caliphats, Islamic cultur , Vol XLVII, No 1 , January 1973 , P. 24, 25 .

(٥) للمقنسي ، المصدر السابق ، ص ٣٨١ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

أهم المحاصيل الزراعية :

تميزت أذربيجان بتنوع وغزارة ما بها من محاصيل وحبوب ، فالشعير يزرع في أنحاء متفرقة من أذربيجان ، ويزرع القمح بكميات كبيرة وعلى نطاق واسع لاعتماد السكان عليه كثيراً^(١) وترتب على إنتاجه الوفير إقامة الطواحين التي تدار بالماء^(٢) .
ويأتي بعد ذلك السمسم الذي كانت له أهمية كبيرة ، نظراً لأنه من مصادر استخراج الزيوت^(٣) .

المحاصيل النقدية :-

شغلت المحاصيل النقدية (الصناعية) مساحات واسعة في أرض أذربيجان نظراً لدورها الهام في قيام الصناعة لاعتبارها مواد أولية ، وحيث أن ازدياد حجم الصناعة يعد حافزاً قوياً للتوسع في زراعة تلك المحاصيل ، وعلى رأس هذه المحاصيل القطن الذي توفرت عوامل نجاح زراعته ، حيث زرع في نواح كثيرة من أذربيجان لا سيما وأن صيفها حار^(٤) وقد قامت عليه صناعة نسجية كبيرة في المدينة^(٥) .
وبالإضافة إلى القطن زرع القصب وبكميات كبيرة ، حيث توافرت الظروف الطبيعية الملائمة لزراعته^(٦) كما زرع الدخن^(٧) وتم التوسع في زراعة وإنتاج الكتان

(١) التقيسندي ، صحيح الأعشى ، ج٤ ، ص ٤٢١ ، ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، ج١ ، ص ٦٩ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٠ .

(٢) الأنصاري دمشقي ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ١٨٧ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٣٠٢ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٧ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

(3) Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 – 22 .

(٤) خاتجي ، منجم العمران ، ج١ ، ص ١٨٤

(٥) ليراند ، أذربيجان ، ص ٦ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ١٩٧

(٦) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٣١

op . cit, P.22 .(7) Issavardin

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول
الذي كانت تقوم عليه صناعة المنسوجات الكتانية^(١) كما زرع الأرز بالقرب من مجارى
الأنهار وروافدها^(٢)

الخضروات :-

أما الخضروات فقد تواجدت في أذربيجان بنسب متفاوتة حسب احتياجات
الناس منها ، ومن أشهر الأنواع اللفت والجزر والكرنب ، حيث تنم زراعته على هامش
الأراضي الزراعية في المدينة^(٣) يضاف إلي ما سبق البطيخ الذي كانت له شهرة كبيرة
فاقت الحدود والأقران ، ويمتاز بحلاوة الطعم ، ويقوم السكان بتجفيفه والاستفادة منه
طوال العام ، وفي بعض الأحيان يستخدمون ماءه في صناعة الحلوى^(٤) .

الفواكه :-

ويأتي على رأس الفواكه التي وجدت في أذربيجان وقراها الكروم ، الذي زرع
في مناطق مختلفة فيها لا سيما مناطقها الجبلية القريبة من جبل سبلان^(٥) كما زرعت
في أذربيجان أشجار التين^(٦) .

أضف إلي ذلك ما أنتجته أذربيجان من التفاح والكمثرى ، واللذين وصفا بالجودة
وحلاوة الطعم^(٧) .

-
- (١) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١١٠ مرزبة الخير، الفتوحات العربية والإسلامية في بلاد فارس ، ص ٣٨٦ .
 - (٢) أنراند ، أذربيجان ، ص ٦ .
 - (٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .
 - (٤) الأدرسي ، نزهة المشتاق في اختراق الألقاق ، ج٢ ، ص ٦٧٩ ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٤٦٨ ،
لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٩٨ .
 - (٥) القزويني ، قنار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٨٧ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ ، الحموي ، معجم
البلدان ، مج٣ ، ص ٧١ ، أنراند ، المرجع السابق ، ص ٦ .
 - (٦) أبو حنيفة ، الرسالة الثانية ، نشر وتحقيق بطرس بولفانكوف / أنس خالتون ، ترجمة وتعليق محمد منير مرسى ،
ط بيروت ، (د ب) ، ص ٤٥ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٤٦٧ .
 - (٧) الثعالبي ، تاريخ غرر السير ، ط طهران ، ١٩٦٣ ، ص ٧٠٨ ؛ القزويني ، أنار البلاد ، ص ٢٨٧ ؛ القلقشندي ،
صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٤٦٧ ؛ سترك ، أرنبييل ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج١ ، ص ٥٨٤ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ◊ ————— ◊ من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

كما زرع الزيتون في مناطق مختلفة من أذربيجان لا سيما الجبلية منها^(١). كما تم زراعة جوز الهند^(٢) ومن العلامات المميزة لفواكه أذربيجان الخوخ والرمان^(٣) وفي بعض النواحي زرع الشاهبوط^(٤) والبنوق^(٥) وقد ذكر أبو دلف^(٦) أن النخيل يتواجد بكثرة في بلدة شروان وهي من أعمال أذربيجان. وأشهر ما تميزت به أذربيجان العسل الأبيض والذي يعد من علاماتها المميزة، وأنتجت منه كميات كبيرة ويأتي غالبية من المناطق الجبلية. ووصف أنه لذيذ الطعم ويخلو من الحدة، ولأفضليته على غيره كان ضمن الجزية العينية التي كانت تدفع سنوياً^(٧).

الثروة الحيوانية :-

للثروة الحيوانية في أذربيجان أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية سواء أكانت للاستهلاك الغذائي من لحوم وألبان، أو كمادة خام من أصواف وجلود تستعمل في عدد من الصناعات، أو الاستعانة بها في الأعمال الزراعية سواء باستخدام الحيوانات في حراثة وتسوية الأرض الزراعية أو استخدام روثها في تسميد هذه الأرض. أضف إلي ذلك أن بعض الحيوانات استخدمت في الأسفار ونقل البضائع، وأهم الحيوانات التي وجدت

(١) أبو دلف، الرسالة الثانية، ص ٥٦، أغراند، أذربيجان، ص ٦.
(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٨٨، أبو دلف، المصدر السابق، ص ٥٦، التلغندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٤٦٧.
(٣) أبو دلف، المصدر السابق، ص ٤٥، التتالي، تاريخ حرر السير، ص ٧٠٨، التلغندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٤٦٧.

Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 .

(٤) الشاهبوط: شجر من الفصيلة البلوطية، وثمره كثير النشاء، يؤكل مشوياً ويعرف في مصر "بالي فروة" انظر: المعجم الوسيط ج ١، ص ٥٢٦، فايز نجيب إسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية، ط الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ١٤.

(٥) ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ٥٢.

(٦) الرسالة الثانية، ص ٥٦.

(٧) ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٢٨٨، التلغندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٤٦٨؛ لي استرنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٠٢ وعن مقدار قيمة الجزية السنوية انظر: يحيى بن آدم القرشي، الخراج، ج ١، ط ليدن، ١٨٩٥، ص ١٧.

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

في أذربيجان الأغنام لوجود المراعي العشبية الكثيرة ، وساعد ذلك على التوسع في رعي وتربية الأغنام ^(١) وإلى جانب الأغنام تمت تربية الأبقار ^(٢) والثيران لاستخدامها في حراثة وتسوية الأرض الزراعية ^(٣) كما انتشرت تربية الخيول ذات السلالات الجيدة ^(٤) والبالغ التي تمتاز بالقوة ^(٥) كما أشار ماركوبولو ^(٦) إلى جودة الحمير بها وأنها لوجودتها وقوة تحملها تباع في بعض الأحيان بأسعار تزيد على أسعار بعض أنواع الخيول والبالغ ، واستخدمت في الأحمال والأسفار ، كما ذكر ناصر خسرو ^(٧) أن الخنازير كانت تربي وتباع لحومها في المدينة ، أضف إلى ذلك تربية أنواع البط والأوز والدجاج ^(٨) كما اهتم أهل أذربيجان بتربية دودة القز ، وكانت لديهم الخبرة في هذا المجال لاستخدامه في إنتاج الحرير ^(٩).

-
- (١) الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج٢ ، ص ٦٨٠ ، سترك ، أريدليل ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج١ ، ص ٥٨٤ .
- (٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٠٢ .
- (٣) المقنسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨١ .
- (٤) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، ج١ ، ص ٦٩ .
- (٥) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٧ .
- (٦) رحلات ماركوبولو ، ج١ ، ص ٦٩ .
- (٧) سفرنامه ، نقله إلى العربية يحيى الخشاب ، ط للقاهرة ، ١٩٤٥ ، ص ٥ - ٦ .
- (٨) أفراذه ، أذربيجان ، ص ٦ .

Issavardin: Armenia and Armenians, P. 22 .

- (٩) المقنسي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ، رمزية الخير و الفتحوات العربية والإسلامية لبلاد فارس ، ص ٣٨٦ .

الغابات :-

اشتهرت أذربيجان ومناطقها الجبلية بغاباتها الكثيفة ، وقد أكد ابن حوقل (١) ذلك بقوله : " والخشب على سائر ضرويه " وقامت على هذه الأخشاب بعد تقطيعها عدد من الصناعات (٢) ومن أشهر هذه الأشجار الزان والبلوط وأشجار الجوز (٣) .

ومن أشهر الحيوانات التي عاشت في غابات أذربيجان ، الخنازير البرية التي تواجدت في المناطق الجبلية (٤) والثعالب التي عاشت في المناطق القريبة من بحر الخزر (٥) والسناجب والسمور التي تتميز بلونها الأبيض وطول شعرها (٦) ، والعقبان التي تعيش في أوكارها في أجواف الأنهار المحيطة بأذربيجان (٧) والبزاة التي يتكاثر وجودها في المناطق القريبة من الحدود مع أرمينية (٨) .

أضف إلي ذلك الأوز والدجاج البري شديد البياض وطيور السمان والقنبرا الأحمر كما وجدت النمر المفترسة ، والدراج ودجاج السلطان ، والنعام والغرائيق ، والبط والأوز العراقي والبعج والأياثل والدببة (٩) .

ولكثرة وتنوع ما في أذربيجان من حيوانات وجمال وكثافة غاباتها ، فقد كانت مقاماً محبباً ومتنزهاً للملوك الساسانيين الذين كانوا يقصدونها للصيد والقنص (١٠) .

(١) صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٢١ - ١٢٢ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩١ .

(3) Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 - 22 .

(٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ١٥ مجهول ، الجغرافيا الصومية ، ص ٣٦ .

(٥) الجاحظ ، التبصرة بالتجارة ، تحقيق وتعليق السيد حسن حسني / عبد الوهاب التونسي ، ط ٢ القاهرة ، ١٩٣٥ م /

١٣٥٤ هـ ، ص ٢٠ ، القزويني ، التدوين في أخبار قزوين ، ج ١ ، تحقيق عزيز الله الطاردي ، ط مكة وبيروت ،

١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٣٦ ، النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ١ ، ط القاهرة ، ١٩٢٢ م ، ص ٢٠ .

(٦) الجلعظ ، التبصرة بالتجارة ، ص ٢٠ ، القزويني ، التدوين في أخبار قزوين ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٧) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٥ .

(٨) ابن منقذ ، الاعتبار ، حرره فيليب حتى ، ط الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٩٣٠ . ص ٢٠٢ ، الثعالبي ، نديمة

الدهر ، ط دمشق ، ص ٥٩ .

Issavardin : Op.cit . P. 22

(٩) أنراند ، أذربيجان ، ص ٧ .

(١٠) خالجي ، منجم العمران ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

الثروة السمكية :-

لم تكن الثروة السمكية أقل حظاً من عناية واهتمام أهل أذربيجان ، إذ كان لكثرة الأنهار والنهيرات والبحيرات القريبة من أذربيجان أثر بالغ الأهمية في ازدهار وتسمية تجارة وصيد الأسماك المتعددة الأنواع ، ومن أشهر الأسماك ، سمك الشورماهي - السمك المملح بالفارسية - والذي يظهر في موسم واحد من العام ويكثر وجوده في نهري الكر والرس ^(١) وقد جرت العادة أن يتم تملিحه وتجهيزه وتصديره إلى العراق والري ، ويمتاز بلذة طعمه ودسامته وحسن مذاقه ^(٢).

كما تم اصطياد أسماك الدراقن من نهري الكر والرس ، ويتميز هذا النوع بدسامته بحيث يصعب على المرء أن يتناول منه أعداداً كبيرة ، وفي الكر والرس أيضاً أسماك القشوية اللذيذة المذاق ، وهو من الأسماك المفضلة لدى السكان ^(٣) ومن الأسماك التي يقبل عليها كثير من الناس أسماك الطريخ المملحة ويتم اصطيادها من بحيرة أرجيش ^(٤) وهناك أسماك الخفش والسلمون التي توجد عند السدود والقناطر ، وترجع أهميتها إلى وفرة أعدادها لا سيما الخفش وأحجامه الكبيرة ، ومن بيضه ويطارخه يتم استخراج الكافيار ^(٥).

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩١ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٦ ؛ لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١١ - ٢١٢ .
(٢) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ .
(٣) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٩ ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ٣٠٠ - ٣٠٢ .
(٤) المقتسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٩ ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ، فايز نجيب إسكندر ، الحياة الاقتصادية في أرمينية ، ص ٢٦ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢١٧ .
(٥) ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو ، ج ١ ، ص ٥٣ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

الثروة المعدنية :-

اشتهرت أذربيجان وقراها المحيطة بها ومناطقها الجبلية بوفرة المعادن والمناجم ، وعلى رأس المعادن يأتي الحديد ، الذي يستخرج من المناطق المحيطة بحيرة أرمية وبلدة زنجان (١) والنحاس الذي يستخرج من المناطق القريبة منها (٢) .

ومن أجل الثروات الطبيعية التي ميزت أذربيجان عيون النفط القريبة من بحر قزوين (٣) .

أما الذهب والفضة فقد تم استخراجها من المناطق القريبة من الشيز (٤) وإلى جانب ما سبق فقد اشتهرت أذربيجان بإنتاج الزئبق (٥) والزرنيخ (٦) والزعفران (٧) والعنبر (٨) والكبريت ومعدن الشب (٩) الذي يستخدم في بعض الصناعات الأخرى وتنتج أذربيجان منه كميات كبيرة ، ولأفضليته على ما سواه فكان يصدر إلى اليمن وواسط (١٠) .

(١) القزويني ، أثار البلاد ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٢) خلقي ، منجم العمران ، ج١ ، ص ١٨٤ .

(٣) المسعودي ، الإشراف والتبئية ، ص ٦٠ ، أبو لطف ، الرسالة الثاقبة ، ص ٤٥ .

(٤) القزويني ، أثار البلاد ، ص ٣٩٩ ، ماركوپولو ، رحلات ماركوپولو ، ج١ ، ص ٥٦ .

(٥) المقدمي ، لحسن التقسيم ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ط الهند ، ص ٢٣١ ، أفزاند ، أذربيجان ، ص ٦ .

(٦) القزويني ، أثار البلاد ، ص ٣٩٩ .

(٧) المقدمي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٩ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٢ ، رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية ، ص ٣٨٦ .

(٨) ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة العرائب ، ص ٥٢ .

(٩) الشب من أنواع الأحجار التي تدخل في الصناعة لاسيما الأصباغ ، وهو بلح متبلور واسمه الكيميائي كبريتات الألومنيوم والبيوتيميوم ، انظر ابن ممتي ، قوانين النواوين ، ص ٢٣ ، المعجم الوجيز ، ط القاهرة ، ١٤٠٠هـ /

١٩٨٠م ، ص ٣٣٣ .

(١٠) أبو لطف ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول
وقد استخرج من بعض سواحل أرمية مادة بوريق الصناعة^(١) واكتسبت هذه
المادة أهميتها من استخدامها في لحام الذهب والفضة ، وقد تم تصدير هذه المادة إلى فجاج
الأرض ، وكانت تدر الأرباح الطائلة على المتاجرين فيها^(٢) كما استخرج منها البوريق
الزراوندي^(٣).

أضف إلى ذلك مناجم الملح الموجودة في أذربيجان وحول بحيرة أرمية^(٤).
وحازت أذربيجان شهرة كبيرة بتفجر عيون الماء المعدنية ، لا سيما في مناطقها
الجبالية ، وقد ارتادها جموع من الناس لفترات طويلة بغرض الاستشفاء^(٥).
وعيون الماء الموجودة بالقرب من قلعة اللان تمتاز بפורان الماء الساخن من العيون
بدون نار^(٦) وكذا عين الماء الموجودة في بلدة أبهر ، وتلك الموجودة بالقرب من مدينة
أرمية^(٧).
وقد ارتاد كثير من الناس أذربيجان وأعمالها للاستشفاء بعيونها الحارة
أوللاستشفاء والاستفادة من نباتاتها وأعشابها الطبية المفيدة لجسم الإنسان^(٨) حيث
يستخرج نوع من الزيوت يستخدم كدهان لبعض الأمراض الجلدية للإنسان والحيوان
على حد سواء فضلاً عن كونه صالح للاحتراق^(٩).

(١) بوريق الصناعة : وهو للملح الصوديومي لحمض البوريك ، يخوب بسهولة في الماء الدافئ ويصعوبة في الماء البارد وهو نوعان جبلي ومائي، انظر: أدي شير، معجم الألفاظ الفارسية، ص ٢٢٠ المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٧٨ .

(٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ٤٧١ ، والبوريق الزراوندي يمتاز بأنه يتداوى به لا سيما في حالات مرض التقرص ، انظر : أدي شير ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٤) أبو دلف ، الرسالة الثانية ، ص ٤٥ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩٣ .

(٥) ختيجي ، منجم العمران ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٦) الكرمتي ، أخبار لنول وآثار الأول ، ص ٤٤١ ، الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ١٩٧ .

(٧) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٩٣ ، ٢٩٧ .

(٨) Issavardin : Armenia and Armenians , P. 22 .

(٩) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، ج ١ ، ص ٥١ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

ويستخرج من جبال القوقاز التراب الأبيض ، الذي يمكن الاستفادة منه في حالات التسمم ولدغات العقارب والتعابين (١) .

ومن أشهر عيون الماء الطيبة تلك العين المسماة بعين زراوند المحيطة ببحيرة أرمية ، ولها فوائد طبية جمة (٢) .

ثانياً : الصناعة :-

توفرت في أذربيجان العديد من الخامات الأولية ، سواء أكانت زراعية أو حيوانية أو معدنية ، وترتب على ذلك قيام بعض الحرف الصناعية .

صناعة المنسوجات :-

اشتهرت بلاد فارس بصناعات نسجية كثيرة ، سواء منها القطنية أو الصوفية أو الحريرية (٣) وقد نالت أذربيجان من هذه الشهرة جانباً كبيراً ، فقد توافرت المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة ، واستمرت بعد الفتح الإسلامي ولقيت تشجيعاً كبيراً من ولاة المدينة المتعاقبين عليها ، وقد استغل أهل أذربيجان توافر جودة القز بها والتي تم تربيتها على أشجار التوت ، وصنعت الملابس الحريرية ، وأشهر أنواع هذه الملابس الإبريسم (٤) الذي يصنع من خيوط الحرير (٥) وهناك أنواع من الملابس وصناعات حريرية تغزل

(١) ابن النقيبه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٥ .

(٢) العموي ، معجم البلدان ، مج ٢ ، ص ٤٧١ .

(٣) حسين مجيب المصري ، أثر الفرس في حضارة الإسلام، ضمن مجموعة بحوث تحت عنوان دراسات في الحضارة الإسلامية، ط القاهرة ، (د ت) ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ، معاد ماهر محمد ، الفنون الإسلامية ، ط القاهرة ١٩٨٦ م ، ص ٨٧ ، ديماند ، الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، تقديم د/ أحمد فكري ، ط القاهرة ، ١٩٨٢ م ، ص ٣٢٢ ، بوجلاس باريت، الفن الإسلامي ببلاد فارس ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، (د . ب . ن) ، ص ٥٢ - ٥٧ .

(٤) الإبريسم : اسم فارسي معرب ، وهو نوع من الملابس يصنع من الحرير ، انظر : ابن سيده المخصص ، ج ٤ ، ط القاهرة ، ١٣٢٦ هـ ، ص ٦٩ ، ابن سينا ، القلقون في الطب ، ج ١ ، ط بغداد ، (د ت) ، ص ٢٦١ ، أدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٦ .

(٥) ابن حوكل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٢ ، رمرية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية ، ص ٣٨٦ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول
بخيوط الذهب (١).

وقد حظيت صناعة المنسوجات القطنية بشهرة كبيرة ، لجودة قطنها وتوفر الأيدي العاملة ، وصنعت عدة أنواع من هذه الأنسجة وأشهرها ثياب اليومبازين ، فضلاً عن عدد من الأنواع الأخرى (٢).

كما انتشرت صناعة المنسوجات الصوفية على نطاق واسع ، وإن كانت أقل كثافة من المنسوجات القطنية ، وقد صنعت عدد من الأنواع الصوفية (٣) واكتسبت شهرتها من شهرة الصوف الأذربيجاني الفاتقة والذائعة الصيت (٤).

كما اشتهرت المناطق الجبلية من أذربيجان بإنتاج المنسوجات الكتانية المتنوعة حيث تواجدت زراعة الكتان مما ساعد على انتشار هذه الصناعة (٥).

ومن أشهر أنواع الملابس التي انتشرت في أذربيجان وتبريز ثياب الأطلس (٦) الجيدة (٧) وثياب الخطائي (٨) الممتازة (٩) وملابس الحرير الموشاة بخيوط الذهب (١٠) .
أضف إلي ذلك مستعملات القماش الفاخر من النخ (١١)

(١) ماركوپولو ، رحلات ماركوپولو ، ج١ ، ص ٥٣ .

(٢) ماركوپولو ، رحلات ، ج١ ، ص ٥١ ، ٦٩ .

Issavardin : armenia and Armenians, P. 21 –22 ; Ragaei El Malakh : The Genius of the Arab civilization, second edition , American university in Cairo, P. 225 .

(٣) ماركوپولو ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٨ .

Ragaei El Malakh , op. cit, P. 225 .

(٤) الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢ ، ط الكويت ، ١٩٦٦م / ١٣٨٦هـ ، ص ١٥ .

(٥) الأصبخري ، الممالك والممالك ، ص ١١٠ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٢ ، رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية ، ص ٣٨٦ .

(٦) الأطلس : نوع من الثياب العربية القديمة ، انظر : المعجم للوسيط ، ج١ ، ص ٢١ .

(٧) القزويني ، أثار البلاد ، ص ٣٩٩ .

(٨) الخطائي : ثياب تشبه الثياب القبطية القديمة ، انظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ص ١٧٤ .

(٩) نيكلسون ، تبريز ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج٤ ، ص ٥٤٤ .

(١٠) ماركوپولو ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٣ .

(١١) التفتشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٤٠٧ ؛ والنخ . نوع من الملابس الجيدة وهي كلمة فارسية معربة ، انظر ادي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٥٠ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

كما صنعت خيام اللبود^(١) وأنواع من السرج والبرادع^(٢).

الصناعات الغذائية :-

اشتهرت مدن أذربيجان بتجفيف الفواكه ، وكانت لها شهرة كبيرة في هذا المجال حيث عرفت بإنتاجها الجيد من الزبيب الذي يتم تصديره إلى الآفاق لجودته^(٣) ويقول عنه أبو دلف^(٤) : " وزبيب يجفف في التناير لأنه لا شمس عندهم لكثرة الضباب " كما اشتهرت مناطق أذربيجان الجبلية بتجفيف البطيخ ، الذي يتميز بلونه الأصفر^(٥) ويقول عنه القلقشندي^(٦) : " وأما البطيخ فينجب عندهم تجابه وخاصة الأصفر وهو في غاية صدق الحلاوة ، ويقددونه ويجففونه فيبقي عندهم من السنة إلى السنة ، وربما استخرجوا ماءه وصنعوا منه الحلوى " . وفي بعض المناطق التي كانت تتميز بزراعة وجودة إنتاج الكمثري ، يقوم الناس بتجفيفه ثم الأكل منه بعد زوال موسم حصاه^(٧) وامتازت أذربيجان بصناعة التمر الجيدة المسماة القسبوية^(٨) ويتم تصدير هذه التمر^(٩) كما اشتهرت أذربيجان بصناعة القند^(١٠) وتم تصدير كميات كبيرة منه إلى عدد من المدن منها المدينة المنورة^(١١).

(١) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ج١ ، ص ١٧٨ ، واللبود : من أنواع الخيام التي تصنع من الشعر أو الصوف ، وتوضع عادة تحت سرج الحصان . انظر : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص ٨٤٥ .

(٢) Ragaei El Malakh : The Genius of he Arab civilization , op. cit , P. 225 .

(٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٨٨ .

(٤) الرسالة الثانية ، ص ٤٥ .

(٥) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص ٦٧٩ ، ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .

(٦) صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٧) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٨) القسبوية : نوع من التمر اليابسة ، انظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٥٠٢ .

(٩) أبو دلف ، المصدر السابق ، ص ٥٦ ، المقنسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٣ - ٣٨٤ .

(١٠) القند : اسم فارس معرب وهو عسل قصب السكر إذا جمد ، انظر : الفيومي ، المصدر السابق ، ص ٥١٧ .

المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص ٧٩١ ؛ أبي شير ، معجم الألفاظ الفارسية ، ص ١٢٩ .

(١١) الثعالب ، لطائف المعارف ، ص ٣٦ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

بالإضافة إلى أنواع المن (١) الذي يتم جمعه وتعبئته (٢)
كما تميز أهل أذربيجان بتمليح أنواع سمك الطريخ (٣) الذي يحمل إليها
من بحيرة أرجيش (٤) وأسماك الشورماهي الذي يتم اصطياده من نهري الكروالرس
وروافدهما ، وقد جرت العادة أن يتم تصديره مملحاً إلى الري والعراق (٥) .
علاوة على ذلك ما اشتهرت به أذربيجان بأنواع الخبز الجيد (٦) .

الصناعات الخشبية :-

وتعتمد في المقام الأول على أنواع الخشب الجيد الموجود في أذربيجان ، فبالإضافة
إلى صناعة الأثاث وأبواب المنازل وفتحاتها ، وألواح الخشب التي تستخدم في أنواع
المرائب التي كانت تعبر الأنهار ، استعمل الخشب في صناعة الطواحين التي أقيمت
على الأنهار الموجودة في أذربيجان (٧) وكذا قصاع الخلنج الخشبية وبعض الأدوات
الخشبية التي تستخدم في المنازل (٨) كما انتقلت إلى أذربيجان صناعة التلك والكراسي
الارمينية الشهيرة (٩) .

(١) المن : مادة راتنجية صمغية حلوة تفرزها بعض الأشجار كالأبل ، وطل ينزل من السماء على شجر أو حجر يعتقد

ووجفف جفاف الصمغ ، يتم تجميحه ويؤكل . انظر : المعجم الوسيط ، ج-٢ ، ص ٩٢٤ .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

Issavardin : Armenia and Armenians, P. 22 .

(٣) الطريخ : كلمة أرمنية مأخوذة من طريخوس tarichos اليونانية ، ومعناها التملح ، انظر : فايز نجيب إسكندر ،

الحياة الاقتصادية في أرمينية ، ص ٢٦ .

(٤) النويري ، نهاية الأرب ، ج١ ، ص ٢٥٠ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩١ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٩٦ ، لي اسقرنج ، بلدان

الخلافة الشرقية ، ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٦) المقدسي : المصدر السابق ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .

(٧) الأنصاري ، نخبة الدهر ، ص ١٨٧ ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ ، لي اسقرنج ، المرجع السابق ،

ص ١٩٧ .

(٨) الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٢١ - ١٢٢ ؛ القزويني ، أثار البلاد ، ص ٢٩١ .

(٩) المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٩ ، الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٢٣٦ ، الصابن ، رسوم دار الخلافة ،

تحقيق ميخائيل عواد ، ط بغداد ، ١٩٦٤م ، ص ٩٠ ، ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص ٤٣ .

الصناعات المعدنية :-

ازدهرت الصناعات المعدنية في أذربيجان ومناطقها الجبلية ازدهاراً كبيراً ساعد على ذلك وجود المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة مثل الحديد ، والأيدي العاملة الماهرة والمدربة ، فقد صنعت المسامير في زنجان ^(١) وكذلك الأواني المنزلية الرفيعة والثقيلة والمخرشة بالسواد من الصواني والأرطال والأطباق والطنسوت والأباريق وأنية الذهب والفضة المسماة اللجين ^(٢) والعسجد ^(٣) وتميزت هذه الأنواع بدقة الصنعة ^(٤) كما صنعت أواني الطنجرة ^(٥) وأنواع الهاون ^(٦) وحامل الشموع المسمى المنارة ^(٧) .

صناعة الزجاج :-

راجت صناعة الزجاج في بعض مناطق الخلافة الإسلامية ، وازدادت رواجاً فترة الخلافة العباسية ، وتنوعت الصناعات الزجاجية ^(٨) وقد اشتهرت أرمينية المجاورة بإنتاج اللازورد ^(٩) الجيد ^(١٠) والبلور ^(١١) الذي يستخدم في الصناعة ^(١٢) وقد انتقلت

(١) للقزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٢ - ٢٨٤ .

(٢) اللجين : أوان تصنع من للفضة ، انظر : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص ٨٥٠ .

(٣) للصجد : أوان تصنع من الذهب ، انظر : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص ٦٢١ .

(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .

(٥) الطنجرة : صحنون أو كؤور تصنع من النحاس ، انظر : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص ٥٨٨ .

(٦) الهاون : رعاء مجوف من الحديد أو النحاس ، يدق فيه ، انظر : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص ١٠٤١ .

(٧) للقزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٣٩ .

(٨) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري (د . ب . ن) ، ص ٢٤٢ .

(٩) اللازورد : من الأحجار الكريمة ولونه أزرق مملوي أو بنفسجي ، انظر : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص ٨٤٣ .

أدي شير ، معجم الألفاظ الفارسية العربية ، ص ١٤١ .

(١٠) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٩٥ ، الأكتافي ، نخب الزخائر في أحوال الجواهر ، ط القاهرة ،

١٩٣٩ ، ص ٥٧ ، ٩٢ .

(١١) البلور : حجر شفاف ونوع من الزجاج يميل إلى الصفرة ، انظر : القلتشندي ، صبح الأضنى ، ج٢ ،

ص ١٢٠ ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ص ٧١ .

(١٢) البيروني ، الجماهر ، ص ١٨١ ؛ ابن الأكتافي ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ◊ ————— ◊ من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول
هذه الأنواع إلى أذربيجان وأقيمت عليها صناعات كبيرة مثل الزجاج المحكم الصنعة
والبلوط المخروطي الشكل (١) .

كما اشتهرت أذربيجان بصناعة وتجارة الفراء ، حيث استفاد أهلها من وجود
أنواع الثعالب والسمور (٢) والتي تنتشر بكثرة حول بحر قزوين وفي المناطق الجبلية (٣)
في إنتاج أنواع جيدة من الفراء ، كما قامت في أذربيجان صناعة الجلود (٤) .

ثالثاً : التجارة :-

لعبت أذربيجان دوراً هاماً في حركة التجارة منذ أقدم العصور ، وازدادت أهميتها
التجارية منذ أن ارتدت عباءة الإسلام ، يدعمها في ذلك اقتصادها المزدهر زراعياً وصناعياً
ومركزها الإداري وموقعها الجغرافي الهام والمتحكم في عدد من طرق التجارة العالمية
والإقليمية ، حيث كانت معبراً لطريق الشمال المار ببلاد الروس وبحر قزوين ثم مرو
وسمرقند ومنها إلى الصين (٥) و أذربيجان هي بداية الطريق التجاري إلى مدينة
أطريزنده على البحر الأسود ، حيث يقام في هذه المدينة سوقاً كبيراً يشارك فيه التجار من
ديار الإسلام والبيزنطيون ويتم فيه تبادل السلع والمنتجات المتنوعة (٦) .

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ .
(١) السمور : حيران ثوبي من الفصيلة الممورية ، من أكله اللحوم ، ويتخذ من جلده فرو ثمين ، انظر : زكي محمد
حسن ، الصين وقنون الإسلام ، ط بيروت ، ص ٢٠ ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٦٥ .
(٢) الجاحظ ، التبصرة بالتجارة ، ص ٢٠ .
(٣) المسعودي ، الأشراف والتبنيه ، ص ٦٠ .
(٤) إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٤٥ .
Anthony Reid : South east Asia in the Age of commerce, The American Historical
Review, volume 100 , Number 1, February 1995 , P. 216 .
(٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٥ .
Loyd R. Laing : Coins and Archaeology , London, P. 136

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

وأذربيجان هي محط ومعبر قوافل وتجارة الحرير بين الصين وروما وبيزنطة ، حيث كانت تمر بخراسان والجزيرة آتية من وسط آسيا ، وهذه التجارة منذ قبل الإسلام بقرون واستمرت لفترات طويلة بعد ظهور الإسلام (١).

واكتسبت أذربيجان أهميتها التجارية من كونها تتحكم في طريق الموصل القديم الذي يربط بين مناطق القوقاز وآسيا الوسطى ببغداد (٢).

ومنذ أقدم العصور كانت أذربيجان هي مبدأ القوافل التجارية التي تنطلق من الشمال حيث بلاد الروس إلى بغداد ودمشق والعواصم الإسلامية (٣).

ومن المعلوم أن أذربيل هي محط تجارة باب الأبواب التي يجتمع فيها تجار شمال أذربيجان ومناطق الجبال مع تجار الخزر والروس ، والتي قد تنتقل فيما بعد إلى مناطق بيزنطة ويقية البلاد الإسلامية (٤).

ووقع أذربيجان على بحر قزوين ووقعها على الحدود القوقازية وتجارة الروس والبلغار والخزر مع الدولة الإسلامية ، جعلها بلدا تجارية هاما ، كما أنها أول الطريق التجاري المتحكم في تجارة تبريز ومدن غرب أذربيجان وهي مستهل الصلات التجارية بين باب الأبواب وبأكو وتبريز وأصبهان من جهة أخرى (٥).

(١) زكي محمد حسن ، الصين وفنون الإسلام ، ص ١٧ حسين مجيب المصري ، صلات بين العرب وأغرس والترك ، ط القاهرة ، ص ٣٧٧ .

(2) Grand dictionnaire Encyclopedique laroussi, Tome 1 , P. 644 .

(٣) للمصعودي، مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٥٦ - ١٥٧ ؛ حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٤) أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٣٨٩ ؛ جوستلف لوبون ، حضارة العرب ، تعريف عادل زحير ، ط القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٥٥٩ - ٥٦٠ ؛ حسين عبد البسط ، الصلات التجارية بين العرب والغرس قبل الإسلام ، مجلة كلية

الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد ٣٣ ، عام ١٩٨٤ ، ص ٣

(٥) سترك ، أربيل ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج١ ، ص ٥٨٦

تايح الإسلام في أذرباى . من المتح الإسلامى إلى بهابه العصر العباسى الأول

أما عن الصادرات فى أذربىجان فقد تنوعت ، وذلك لأن الكثر من منتجاتها كان يخصص للأغراض التجارية ، ويأتى على رأس تلك الصادرات الصوف الأذربىجاني المميز الذى يستخدم فى صناعة الملابس الصوفية^(١) والقطن الذى يمتاز بجودته ويتم تصديره إلى عدد من البقاع لتقام عليه صناعة المنسوجات القطنية^(٢) والكتان لاستخدامه فى صناعة المنسوجات الكتانية^(٣) ومن المنتجات الزراعية القند الذى يصدر إلى المدينة المنورة^(٤) .
ومن الفواكه التى تفيض على حاجة السكان ويصدر إلى الخارج الكروم الذى ينتج فى المناطق الجبلية^(٥) والبطيخ ذو الأهمية المزوجة ، فبالإضافة إلى استخدامه فى الأطعمة ، فقد يصنع منه أنواع الحلوى أو يجفف ويخزن^(٦) ومن أشهر الأنواع التى تخرج من أذربىجان بقصد التصدير وتحمل إلى الخلافة العباسية كجزية عينية عسل أربيل الأبيض المميز^(٧) .

ومن المعلوم أن أذربىجان تصدر المنسوجات الحريرية المتنوعة لا سيما المغزولة بخيوط الذهب^(٨) والمنسوجات الصوفية^(٩) .

(١) الجلظ ، التبصرة بالتجارة ، ص ٣٤ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢ ، ص ١٥ .
Ragaei El Malakh : The Genius of the Arab civilization, P. 225 .

(٢) ماركوبولو ، رحلات ، ج١ ، ص ٦٩ ، ألفراند ، أذربىجان ، ص ٦
Issavardin : Armenia and Armenians, P. 22

(٣) الاضطخري ، الممالك والممالك ، ص ١١٠ ، رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية فى بلاد فارس ، ص ٢٨٦ .
(٤) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٣٦ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٨ ، الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٧١ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٨٧ ،
القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٤٦٢ ، ألفراند ، أذربىجان ، ص ٦ .

(٦) الإبريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص ٦٢٩ ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٤٦٨ ، لي استرنج ، بلدان
الخلافة الشرقية ، ص ١٩٨ .

(٧) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٤٦٨ ، لي استرنج ، المرجع
لسابق ، ص ٢٠٢ .

(٨) ماركوبولو ، رحلات ماركوبولو ، ج١ ، ص ٥٢ ، رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية لبلاد فارس ،
ص ٢٨٦
Issavardin : Armenia and Armenians, P. 21 .

(٩) الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢ ، ص ١٥ ، ماركوبولو ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٨ .
Ragaei El Malakh : The Genius of the Arab civilization, P. 225 .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

أضف إلى ذلك أنواع الملابس الأخرى مثل ملابس العتابي والسقلاطون والأطلس وثياب الخطائي والأقمشة الفاخرة من النخ ، وأنواع من السرج والبرادع ^(١) وبعض الأواني المنزلية الرفيعة مثل الأطباق والأرطال والصواني والطلسوت والأباريق والأسطال والأنية من الذهب والفضة ^(٢).

كما أن أذربيجان قد صدرت معدن الشب إلى عدد من بقاع العالم الإسلامي إلى جانب أنواع من الملح ^(٣).

أما واردات أذربيجان فقد تعددت لتلبية احتياجات سكانها ، وتلبية رغبات الجنود المسلمين الموجودين بها ، نظراً لكونها مقراً للحامية العسكرية لمنطقة آسيا الوسطى والقوقاز ، ولذلك فإنها كانت تضطر إلى الاستيراد من المناطق المجاورة لتغطية تلك الاحتياجات ، ومن الممكن أن تكون المدينة تنتج هذه الأنواع ولكن لا تكفي لسد حاجات الناس ، ولذلك فقد تضطر لسد هذا العجز عن طريق الاستيراد ، وفي بعض الأحيان يزداد الطلب على استيراد بعض المنتجات الزراعية والحيوانية والغذائية بسبب حدوث غلاء أو مجاعات كذلك التي حدثت سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م ، حيث لم يكن يجرؤ الباعة على بيع سلعهم إلا بمشقة لقلتها وتهافت الناس عليها ^(٤).

وتستورد أذربيجان الجياد وأنواع البغال الجيدة من أرمينية ^(٥) والرقيق لا سيما الإماء ^(٦) والأغنام التي أتت إليها من مدن أرمينية ^(٧) وكذا البسط والوسائد والتكك

(١) القزويني ، أثار البلاد ، ص ٣٣٩ ، التتشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٤٠٧ ، نيكلسون ، تيريز ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج٤ ، ص ٥٤٤ .

Ragai El Malakh : op . cit . P. 225 .

(٢) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ ، القزويني ، أثار البلاد ، ص ٣٣٩ .

(٣) أبو دلف ، الرسالة الثانية ، ص ٤٥ .

(٤) الأزدي ، تاريخ العوصل ، ج٢ ، ص ٣٦٢ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٧ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨٠ .

(٦) أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٣٨٩ ، جوستالف لوبون ، حضارة العرب ، ص ٥٦٠ .

(٧) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول
الرفيعة والمناديل^(١) كما أن قصاع الخلنج والصواني وبعض الأدوات الخشبية أتت
إلى أذربيجان من البري لسوء صنعة المنتج المحلي^(٢) كما ورد إلى أذربيجان اللازورد
والبلور من أرمينية لاستخدامها في صناعة الزجاج المحلية^(٣).
الأسواق :-

ازدهرت أسواق أذربيجان بصورة كبيرة ، ويعود ذلك إلى تنوع إنتاجها الزراعي
والصناعي ، وازدياد القدرة الشرائية والاستهلاكية لسكانها ، وموقعها التجاري المميز
وتميزت أسواقها بتنوع وغزارة المعروض فيها ، وأهم هذه الأسواق سوق أربيل الرئيسي
التجاري ، وهو يشغل مساحة كبيرة من الأرض ويرتاده الكثير من التجار والدلالون
وقد أقيم على هيئة الصليب وتم تقسيمه إلى أربعة أقسام كبيرة لاستيعاب الأعداد الكثيرة
التي تفد عليه^(٤).

كما أقيم بالمدينة سوق خاص بالحيوانات ، ويقام أسبوعياً ويتم فيه بيع وشراء
مختلف الحيوانات التي يستخدمها السكان ، حتى السنانيز التي خصصت لاصطياد
الفتران^(٥).

وتميزت أسواق أذربيجان بوجودها وسط الكتلة السكنية بحيث يسهل على الناس
الوصول إليها ، كما التجار والدلالون ، وهذا الأمر قد ساعد على ازدهار الناس في الأسواق
وتبسيراً على الناس من مرتادي السوق فقد أقيم المسجد وسط السوق^(٦).

(١) المقتنى ، المصدر السابق ، ص ٣٨٠ .

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، مج ١ ، ص ١٢١ - ١٢٢ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٩١ .

(٣) البيروني ، الجواهر في معرفة الجواهر ، ص ١٨٦ ، الأكتفي ، نخب الزخائر في أحوال الجواهر ، ص ٩٤ .

(٤) المقتنى ، أصن التقاسيم ، ص ٣٧٧ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرعية ، ص ٢٠٣ .

(٥) خاتجي ، منجم المصراع ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٦) المقتنى ، المصدر السابق ، ص ٣٧٧ ، لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

ومما لاشك فيه أن التجارة جرت وفق تنظيمات مالية معينة ، ومن أهم هذه الأنظمة التي استخدمت 'السمرسة والدلالة' ^(١) وقد أشار الكرمانى ^(٢) إلى وجود مثل هذه الأنواع ، ولا ريب أن وجود أسواق الصيارفة ^(٣) في أذربيجان قد سهل إجراء الأعمال التجارية وتداولت في هذه الأسواق الوسائل المالية المختلفة مثل الجهبذة ^(٤) والسفتجة ^(٥) والصكوك ^(٦) وعقود البيع والشراء ، ومن الجائز أن ينبى كل من البائع والمشتري وكيلاً عنه عند كتابة العقد إذا تعذر على أطراف التعاقد الحضور ، ومما لا شك فيه أن ذلك كله أدى إلى نشاط تجاري ملحوظ ^(٧).

ومن أشهر الأسواق التي تقام في قرى أذربيجان سوق كورسره ^(٨) وقد وصفه الأدريسى ^(٩) بأنه مشهد يشبه الموقف يوم الحج ، وأكد أن من يرتاده من التجار والمشتريين أكثر ممن يفد في موسم الحج ، ومن أشهر المعروضات في هذا السوق الدقيق بأنواعه

(١) حسن أحمد محمود / إبراهيم الشريف ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٠٨ .

(٢) أخير الدول وثأر الأول ، ص ٤٢٢ .

(٣) نتج عن قيام التجارة العالمية والتبادل التجاري قيام أسلوب جديد في المعاملات ليوافه هذه الحركة الكبيرة والأموال المتدفقة بين القناص في الشرق والغرب ، ولجأ الكثير من الناس لأصحاب المصارف لحفظ أموالهم وتيسير معاملاتهم التجارية ، وأسفر هذا النظام والنشاط التجاري عن ظهور طبقة من التجار الأثرياء امتد نشاطهم إلى مختلف الأمصار الإسلامية ، انظر: حسن أحمد محمود / إبراهيم الشريف ، المرجع السابق ، ص ٢٠٧ ، إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٤) الجهبذة: تعريب كهيد وهو النقود الصراف بقوامض الأمور والخير بطرق النقد ، وكان من العادة أن يتولى المصارف التي أنشأت في العصر العباسي ، حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٠٧ ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٥) السفتجة: تعريب سفته بالفارسية ، وهي كتاب من صاحب المال لو كبله بأن يدفع له مالا ، انظر الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٢٨٧ ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٤٨ .

(٦) الصكوك: أمر خطي يدفع مقدار معين من النقود إلى الشخص المعني به ، انظر: الفيومي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٥٢٨ - ٥٢٩ .

(٧) حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٨) كورسره: قرية بين أردييل والمرافة في منتصف الطريق بينهما انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٠١ ، الأدريسى ، نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٨٠ .

(٩) نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٨٠ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول
 المختلفة ، والأغنام والأبقار والخيل والبغال والحمير ، والآلات المجلوبة من العراق وآنية
 الذهب والفضة ، والأدوات المنزلية المختلفة ^(١) وقد زار ابن حوقل هذا السوق
 سنة ٢٢٥هـ / ٨٣٦م ، ورآه بأب عينية ، ونقل وصفاً حياً له فقال : " إن الأرض والناحية
 وما فيها وما تستقل به في وهادها وعلى جبالها وريابها أوسع من أرض الموقف ، ومثلثة
 بالناس وما معهم " ^(٢) .

النظام المالي في أذربيجان :-

أما بالنسبة لنظام الضرائب فإننا نجد صعوبة كبيرة في تحديد معاله ، وذلك نظراً
 إما لاختلاف آراء المؤرخين في تحديد المصطلحات بين خراج أو جزية أو فدية أو مبلغ
 من المال ، وإما لاختلاف قيمة عقود الأمان المالية ذاتها ، فعند بداية الفتوحات الإسلامية
 عقد عتبة بن فرقد صلحاً و اتفاقاً مع سكان أذربيجان اعترفوا فيه بدفع الجزية ^(٣)
 ولم نذكر لنا المصادر الإسلامية قيمة هذه الجزية ومقدارها ، بل زاد الأمر غموضاً . بأن نص
 العهد على دفع الجزية قدر طاقة أهل أذربيجان . ^(٤)

وبالرغم من أن المصادر لم تذكر قيمة الجزية التي فرضت على أذربيجان ، ولكن
 من المرجح أنها لن تخرج عن قيمة الجزية التي قررها الشرع الإسلامي والتي تم تحديدها
 بنسب متفاوتة بحيث يدفع الفقير سنوياً ١٢ درهم ومتوسطي الحال ٢٤ درهم والأغنياء
 ٤٨ درهم سنوياً ^(٥) أو تلك التي فرضت على المدن القريبة من أربيل مثل موقان التي

(١) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ٣٠١ ، الإدرسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦٨٠ .

(٢) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ ، ٣٠١ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٢ ، ص ٥٣٩ ، الكلاسي ، الاكتفائي مغازي المصطفي ، ج٢ ، ورقة ١٦٥ .

(٤) الطبري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٣٩ ، الكلاسي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ورقة ١٦٥ .

(٥) انظر : فتحة النبروي ، تاريخ الحضارة والنظم الإسلامية ، ط٩ القاهرة ، ١٩٩٩م / ١٤١٩هـ ، ص ١٤٩ -

١٥٠ ، ترتون ، أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة حسن حبشي ، ط القاهرة ، ص ٢٢ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

فرضت عليها دينار واحد على كل قادر^(١) وقيمة الجزية التي فرضت على تفليس حينما فرص عليهم حبيب بن مسلمة دفع دينار للأسرة الواحدة^(٢).

وما بين الإعفاء التام من دفع هذه الجزية كما الحال عندما أبقى عبد الرحمن بن ربيعة أهل مدينة باب الأبواب من دفع الجزية مقابل أن يقدم أهلها يد المعونة للمسلمين في حروبهم مع أعدائهم^(٣).

ونلاحظ أن قناعة المسلمين قد راعوا ظروف أذربيجان الاقتصادية حينما تفاوتت مقادير الجزية ما بين دينار واحد للفرد ، ودينار للأسرة ، أو الإعفاء منها ، ومراعاة الظروف السياسية عندما أعفوا مدينة باب الأبواب من الجزية حينما رأوا في ذلك صلاحاً لهم وللمسلمين ولاستخدامهم فيما هوأت من حروب مع الخزر ، ولم تكن عقولهم وفقههم قوالب جامدة .

وحينما نقضت أذربيجان عهدها مع الدولة الإسلامية أواخر عهد عمر بن الخطاب غزاها حذيفة بن اليمان مرة ثانية ووسمها بجزية سنوية مقدارها ثمانمائة ألف درهم^(٤).

وبالرغم من أن المصادر قد ذكرت قيمة الجزية ككل ولم يتم توضيح قيمتها على الفرد الواحد ، فيمكن القول أن تعداد أذربيجان قد بلغ عدد مماثل لهذا العدد أو ضعفه أو ثلاثة أضعافه وتكفل مرزيان أذربيجان بدفعها سنوياً للدولة الإسلامية ، وله الحرية في جمعها فيما بعد .

(١) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ - ٥٤٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٩ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٣) الكلاعي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ورقة ١٦٥ .

(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٥١ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢١ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ◊ ————— ◊ من الفتح الإسلامي إلى نهايه العصر العباسي الأول

وفي عهد عثمان بن عفان ، وحينما انتقضت أذربيجان أعيد غزوها على يد الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وبعد نجاحه في إعادتها لسيطرة الدولة الإسلامية ، وأعاد فرض الجزية عليها بنفس القيمة التي كان قد قدرها حذيفة بن اليمان ^(١).

وفي عهد علي بن أبي طالب ، على ما يبدو أن فرض الجزية على أذربيجان قد استمر في عهده ولم يتحول إلى الخراج بالرغم من تحول عدد كبير من أهلها نحو الإسلام يتضح لنا ذلك من خلال رسالة علي بن أبي طالب إلى الأشعث بن قيس التي يوضح فيها موقفه من الأحداث التي وقعت في عهده ^(٢).

وفي عصر الدولة الأموية بدأت النظرة إلى أذربيجان تتغير نظراً لما شهدته من تغييرات ديموجرافية وثقافية وفي نشر الإسلام ، حيث تحولت أذربيجان منذ أواخر عهد علي بن أبي طالب نحو الإسلام ، وقد فرض ذلك على الأمويين إعادة النظر وتقدير الخراج ^(٣) عليها بدلاً من الجزية ، وقد انتعش الخراج في عهد الأمويين انتعاشاً كبيراً نظراً لما قاموا به من إصلاحات مالية ، ومن المعلوم أن الاستقرار السياسي يتبعه رخاء اقتصادي ، حيث اهتم الأمويون بأمر الخراج وتنمية موارد الدولة الإسلامية لمواجهة الأعباء

(١) خاتمي ، منجم العمران ، ج١ ، ص ١٨٦ ، تحليل ، الفتوحات الإسلامية ، ص ١١٨ ، حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السليبي ، ص ٢٧٧ .

(٢) انظر : النيبوري ، الإمامة والسياسة ، ج١ ، ص ٨١ ، ابن مقلتي ، قوانين الدواوين ، ص ٥ ، المنقري ، وقعة صفين ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٣) الخراج : ورثت تفسيرات كثيرة للخراج ، وهو باختصار وبدون تفصيلات ما يوضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدي عنها ، أي : مقدار معين من المال أو الحاصلات يفرض على الأرض التي بقيت في يد أصحابها ومن الرميين بعد الفتح الإسلامي مثل أرض السواد والشام وبلاد فارس ، ذلك بعد أن أصدر الخليفة عمر بن الخطاب توجيهاته إلى قادة الفتح بترك الأرض وعدم قسمتها بين الفاتحين . انظر : أحمد جند الرازي ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ط٣ القاهرة ، ١٩٩٩م / ١٤١٩هـ ، ص ١٣٩ - ١٤٠ ، قتحية النبراري ، تاريخ الحضارة والنظم الإسلامية ، ص ١٥٢ .

تاريخ الإسلام في أنربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

الجديدة والتطورات التي طرأت على كل نواحي الحياة . ووضعوا نظاماً جديداً يتعلق بالخراج تمثل في المحاسبة والمقاسمة والالتزام (١) .

وقد حرص الأمويون على إحياء نظام الحماية على الأرض الزراعية المعمول به من قبل ذلك في الدولة الفارسية والبيزنطية ، ويقضي هذا النظام بأن يلجئ الرجل أرضه إلى أمير قوي يحتمي به وتكتب باسمه ، ويتولى هو دفع خراجها . ومن أمثلة ذلك حينما ألجأ أهل المراغة أراضيهم إلى مروان بن محمد ، وكذلك ألجأ كثير من الأعاجم في أنربيجان أرضهم إلى العرب الذين نزلوا بتلك الولاية للخفارة والحماية ، وإن كان هذا النظام لا يعمل به إلا في المناطق النائية (٢) .

وفي بداية عصر الدولة العباسية وضع أبو جعفر المنصور نظاماً صارماً لمراقبة عمال الخراج وردعهم ومعاقبتهم واعتني بتنظيم ديوان الخراج وخصص له مكاناً في بغداد على مقربة منه محتفظاً فيه بسجلات يرجع إليها في تقدير الخراج ، ووضع نظام المقاسمة الذي يقضي بأن يدفع الزراع جزءاً من غلة الأرض ويبقى لهم ما يكفي . أما المساحة التي لا تزرع فلا خراج عليها . وعلى عهد الخليفة المهدي طبق نظام المقاسمة على كثير من البلاد الإسلامية وفق نسب معينة دون اعتبار مساحة الأرض ، بل على كيفية ري الأرض فالأرض التي تروي بالجر (سيحاً) عليها نصف المحصول ، والتي تروي بالآلات (رش) عليها ثلث المحصول ، وهناك زراعات مثل الأشجار والكروم فضلت على نظام مساحة

(١) المحاسبة : تعني أن الحراج يجب وفق مساحة الأرض ونوعها ، والمقاسمة تعني بأن يخصص جزء من المحصول بقدر الثلث أو الربع لبيت مال المسلمين ، والالتزام يعني أن يتعهد رجل من الأثرياء بخراج قرية أو مدينة أو إقليم من الأقاليم لحول كامل ثم يتولى هو بنفسه جمع الخراج ، انظر : ابن سلام ، الأموال ، ج١ ، ص ٥٢ ، فتحية النبراوي ، المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

Muhammad Abdul Gabbar , A Gricultural and Irrigation labourers in social and economic life of Iraq , P. 17 - 19 .

(٢) محمد ضياء للرئيس ، الخراج والنظم المالية ، ط ٣ القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٢٧٧ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

الأرض^(١) وبعد هذه الإصلاحات نجد أن الخراج قد استقر وزادت نسبته ، وبلغ مليون درهم سنوياً على أذربيجان^(٢) وظل الوضع كذلك وهذه القيمة المالية إلى نهاية العصر العباسي الأول حيث طرأت ظروفًا اقتصادية على الدولة العباسية ، مثل حركة بابك الخرمي ، اضطرتها إلى زيادة النفقات ، وعليه فكان لابد من تغطية هذه النفقات والسبيل الأمثل والأقرب للتطبيق كان زيادة قيمة الخراج ، وتمشياً مع هذه النظرية فقد ارتفع خراج أذربيجان منذ عهد الخليفة المعتصم إلى أربعة ملايين درهم سنوياً^(٣) .

وفيما يتعلق بالنظام النقدي في أذربيجان ، نجد أنه كان يتم التعامل بالدرهم والدينار حيث كانا يستخدمان في تعاملات الناس المادية ،^(٤)

وقد كشفت الحفائر الحديثة في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز لا سيما مناطق أرمينية وأذربيجان وجود كمية ضخمة من النقود الساسانية ، وهذا يؤيد الرأي القائل بأن التعامل كان يتم بالدرهم والدينار ، ويرجع سبب ذلك إلى كون هذه المنطقة لا سيما أذربيجان هي الملتقى التجاري للقوافل التجارية بين الشرق والغرب وقد فرض ذلك وجود هذين النوعين لسهولة التعامل لكل الأطراف^(٥) .

(١) إبراهيم أيوب ، التاريخ العلمي والسيلسي والحضاري ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .
(٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٠ ، ابن النقيي ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٨٥ ، رمزية الخيرو ، الفتوحات العربية والإسلامية في بلاد فارس ، ص ٢٨٩ .

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧٣ .
(٤) ابن حوكل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٩ ، القزويني ، أثار البلاد ، ص ٣٢٩ .

(٥) حسين عبد الياسط ، الصلات التجارية بين العرب والفرس قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد ٣٢ ، علم ١٩٨٩ ، ص ٣ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ◊ ————— ◊ من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

وتسهيلاً على التجار والمتعاملين في هذا المجال فقد تم التعامل ببعض الوحدات النقدية الصغيرة مثل الفلس^(١) النحاسي ذو القيمة المالية الصغيرة وذلك لتسهيل إجراء العمليات التجارية الصغيرة والكبيرة^(٢).

وفي بداية الحكم العربي لأذربيجان ، نجد أنهم أبقوا على النظم النقدية الموجودة فيها ، ولم يفكروا منذ البداية في تغيير النقود ذات الشارات المسيحية البيزنطية أو تلك الساسانية ، شأنهم في ذلك شأن جميع الأقطار التي أخضعوها لحكمهم ، ما دامت هذه النقود تشبع رغبات شعب مزدوج من الغالبين والمقلوبين ، وما دام هذا الإبقاء يساعد على استقرار البناء الاقتصادي في المناطق التي أخضعوها لحكمهم^(٣).

وفي عصر النولة الأموية حدث تطور كبير في شكل ومضمون العملة بعد تعريبها وأسلمتها ، ولم تتخلف أذربيجان عن هذا الركب ، فقد كشف علماء المسكوكات عن نقود فضية من الدراهم ، يعود عام ضربها إلى ٥٧٨ / ٦٩٧ م : في منطقة أرمينية وأذربيجان^(٤) وبعد ذلك بدأت تظهر مجموعة من الدراهم ، التي اختلفت في أشكالها وأوزانها وبدو أن ذلك يعود إلى التوسع في إعطاء الحق للكثير من المدن في أذربيجان وأرمينية وغيرها من المناطق الإسلامية بإنشاء دور لضرب السكة ، ونتيجة لعدم مركزية سك النقود ، فقد أقيمت داراً للسكة في زنجان بالقرب من أردبيل^(٥).

(١) الفليس : لفظة مشتقة من follis اليونانية ، وهي عملة بيزنطية صغيرة ، وقيمتها تتفاوت من إقليم لآخر وهي تعادل تقريباً ١ من الدرهم . انظر : حسان حلاق ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ط بيروت ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٣٩ .

(٣) حسان حلاق ، المرجع السابق ، ص ٩٥ - ٩٨ .

(٤) السيدة مهتاب درويش الزكري ، نفائس المسكوكات الجديدة يحرزها المتحف العراقي ، مجلة المسكوكات ، العدد الرابع ، السنة ١٩٧٣ ، ص ١٣ .

(٥) المقنسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٨ .

تاريخ الإسلام في أذربيجان ————— من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول

وضريت في أذربيجان مجموعة من الدراهم اقتصر التعامل بها على منطقة أذربيجان وأرمينية ، وقد حفظت لنا متاحف المسكوكات أحد هذه العملات (١) والتي يعود ضربها للعام ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م ؛ وهي من الفضة الخالصة (٢).

وفي أواخر عصر الدولة الأموية وجدنا أن مراكز ضرب العملة قد تعددت في منطقة الجزيرة وأذربيجان ولم تعد وفقاً على أردبيل وحدها ، وانتقل مركز الثقل نحو مدينة حران حيث غدت هي مركز ضرب العملة في عهد مروان بن محمد (٣).

والجدير بالذكر أن التعامل النقدي في أذربيجان لم يكن يقتصر على التعامل بالدراهم الفضي فقط ، حيث كان يتم التعامل بالدينار الذهبي أيضاً ، وفي غالب الأحيان كان يتم التعامل بكلا النوعين الذهبي والفضي على حد سواء (٤).

وقد شهدت العملات تطوراً كبيراً في أذربيجان في العصر الأموي وامتد هذا التطور في العصر العباسي الأول ، وفي الفترات اللاحقة على البحث ، حتى غدت أذربيجان أحد أهم مراكز سك العملة بنوعيهما الذهبي والفضي (٥).

(١) انظر هذه النقود بالملاحق بالملحقة بالبحث .

(2) Stanly Ian pool : Catalogue Arabic coins, London , 1897 , P. 12

(٣) المقرئزي ، إغاة الأمة بكتف الفضة ، ط القاهرة ، ١٩٤٠م / ١٣٥٩ هـ ، ص ٥٩ ، رأيت البنداري ، النقود التسمية والإسلامية للمقرئزي ، مجلة العصور ، المجلد الثالث ، الجزء الأول ، يناير ١٩٨٨ ، ص ١٢٩ .

(٤) ابن حوئل ، صورة الأرض ، ص ٢٩٩ .

(٥) ناصر السيد محمود النقشبدي ، الدينار الإسلامي في المتحف العراقي ، ط بغداد ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣م ، ص ١٤٥ .

١٥٦ ، ١٢٢٨ عباس زمامي ، تأثير هنر ساساني ، در هنر إسلامي ، (د . ب . ن) ص ١٦٢ ، محمد مشيرى .

سكة ثنلاني . سكة هاي إسماعيل دوم صفوي ، مجلة فيما ، شماره مسلسل ٢٩٦ . شماره دوم ، ارديهشت ماه .

١٣٥٢ سال بيست و ششم ، ص ٩٤ - ٩٥ .